جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي-

معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية بجامعة أم البواقي

سنة ثانية ليسانس (السداسي الثالث)

مقياس النظريات تربوية

النظرية الجشطالتية

إعداد الأستاذ بن يوسف وليد

مفهوم النظرية الجشطالتية:

النظرية الجشطالتية هي نظرية ترى أن التعلم يقوم على الإنطلاق من الكل الى الجزء ، وذلك من خلال تفكيك المضمون العام للمادة المدروسة الى اجزاء، ومحاولة فهم كل جزء على حدة في إطار المضمون العام للمادة ، ومحاولة الربط بين كل تلك الاجزاء وفهم طبيعة العلاقة بينهم .

بعض مفاهيم الجشطالتية:

اثناء دراستكم لـ النظرية الجشطالتية ستواجهوم الكثير من المفاهيم التي تتكرر دائما معكم والتي تشكل الجهاز المفاهيمي لـ النظرية الجشطالتية ، لذلك في هذه الفقرة وضعنا بين أيديكم أهم المفاهيم التي يجب فهمها ضمن سياق النظرية الجشطاتية:

- **الجشطالت** : اصل تسمية الجشطالتية هو أصل ألماني Gestalt ، وتعني " الصورة " أو " الشكل " ، أما الجشطالت في علم النفس تعني : الاهتمام بالكل بدل الجزء ، لان الكل له معنى مختلف عن الاجزاء المكونة له (وذلك ردّا على النظرية السلوكية التي جزأت العمل التعليمي الى مثير واستجابة).

- **الإستبصار** : هو الفهم التحليلي لكل الأجزاء التي من خلالها يمكن للمتعلم فهم كل الابعاد و الترابطات الحاصلة بين اجزاء الجشطالت.

- **البنية** : فهي تتكون من العناصر المرتبطة بقوانين داخلية تحكمها ديناميا ووظيفيا .

-الادراك : الادراك حسب رواد النظرية الجشطالتية ، هو الإلمام بكل الاجزاء المكونة للبنية أو الموقف التعليمي ، ومن خلاله يتحقق الفهم و الاستبصار .

- **التنظيم** : بمعنى معرفة الصيغ التنظيمية التي تحكم بنية الجشطالت .

- **إعادة التنظيم** : حسب النظرية الجشطالتية فبناء التعلم يتطلب إعادة هيكلة الفعل التعليمي وتنظيمه ، من أجل تجاوز مكامن الغموض والتناقض

- **الانتقال** : هو تعميم الموقف على موافق مشابهة ، وذلك حسب النظرية الجشطالتية عندما يقدم المعلم للمتعلم معارفة خاصة بدرس معين (الموقف) وبعدها يقدم له وضعيات ديداكتيكية مشابهة لما قدمه له في الدرس من اجل حلها واختبار مدى فهمه واستيعابه للدرس (مواقف مشابهة) ، وهذا ما يسمى عند الجشطالتيين بالإنتقال .

- **الدافعية الأصلية** : حسب النظرية الجشطالتية ، المقصود بالدافعية هو وجود دافع ذاتي داخلي يدفع المتعلم الى الرغبة في التعلم ، وبدونها لن يتحقق التعلم الحقيقي.

نشأة النظرية الجشطالتية

الجشطلت هي كلمة ألمانية تُشير إلى مفهوم الكل أو النمط المُنظم لمجموعة من الأجزاء، فهي بمثابة كل ينطوي على أجزاء مُترابطة ترابطًا ديناميكيًا بشكل مُنظم ومُنسق بحيث يكون لكل جزء من أجزاءه دوره ووظيفته التي يؤديها بهذا الكل، وقد ظهرت النظرية الجشطالتية في بادئ الأمر في ألمانيا على يد عالم النفس الألماني ماكس وريثماير، ثم صُدرت بعد ذلك إلى الولايات المُتحدة الأمريكية بفضل كوفكا وكوهلر، فبعد أن ذاع صيت نظرية ثورنيك في الثلث الأول من القرن العشرين، أصدر كوفكا كتابه "نمو العقل" عام 1924م الذي انتقد به مفهوم التعلم عبر المُحاولة والخطأ وأيد التجارب التي أجراها كوهلر والتي سلط خلالها الضوء على دور الاستبصار باعتباره بديلًا للتعلم عبر المُحاولة والخطأ؛ وتُعتبر النظرية الجشطالتية أحد النظريات المعرفية التي انتقدت وعارضت المدرسة السلوكية أو نظرية المُثير والاستجابة والمدرسة البنائية التي دعت إلى تحليل الظاهرة النفسية إلى مُكوناتها الأولية لتيسير فهمها، لأنهما يعتمدان بالأساس على تحليل الظواهر النفسية أو السلوكيات إلى عناصرها الأولية، فالمدرسة الجشطالتية تتبنى مبدأ الكلية وتؤمن بأن الكل أكثر من مجموع العناصر المُكونة له، أو أن للكل معنى ومفهوم يصعب إدراكه على مستوى الأجزاء المُكونة له، وبذلك لا يعتمد تفسير الظاهرة السلوكية أو الخبرة النفسية على المستوى الجزئي أو عبر تحليل الظاهرة إلى مكوناتها وعناصرها الأولية، بل يعتمد على المستوى الكلي.

أبرز رواد النظرية الجشطالتية

من أهم رواد النظرية الجشطالتية ماكس فريمر وجالج كوهلر وكورت كوفكا، وقد تبنوا جميعًا موقفًا ناقدًا للنظرية السلوكية ووجهوا لها الكثير من الانتقادات وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالموقف المثالي للتعلم، فهم يتعقدون أن التعلم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بإدراك المُتعلم لذاته وبالهدف من التعلم، أو بعبارة أخرى يوجه مؤيدي النظرية الجشطالتية

نقدًا صريحًا لمُتبنى النظرية السلوكية الذين اعتمدوا على الحيوانات كنماذج لتجاربهم رغم أنها تفتقر إلى الإدراك ولا تعلم الغرض من التعلم.

آلية عمل نظرية الجشطالت، المدرسة المعرفية في علم النفس:

من الأهمية الحديث عن هذه الالية والاجابة عن تساؤلات البحث العلمي في هذا المجال.

ونبدأ بأن **الجشطالت** نوع من التعلم يختلف عن السلوك. هو الفهم الكلي للموقف وليس الجزئي. ويعتمد ذلك العلم على التفكير والتأليف والابداع (الابتكار) للوصول الى حل للمشكلة من خلال ما يعرف بـ "الاستبصار". والاستبصار يخدم القيام بمجموعة من المحاولات وان جانبها الفشل. ففي وقت ما أو لحظة وقد تكون بالصدفة سيتم التوصل الى بداية خيوط الحل. فتبدا عملية الاتزان المعرفي عن طريق اعادة تنظيم المجال الادراكي للإنسان وايجاد الحل المناسب للمشكلة وفهمه لجوانب العلاقة كافة (الأجزاء والكل). وهنا يلزم التفكير في العناصر واسترجاع الخبرات السابقة المرتبطة او القريبة من عناصر الحل والتنسيق والاتساق بين لأجزاء وصولا الى الحل الكلي والوصول الى **الاتزان المعرفي**.

مبادئ قوانين الادراك عند الجشطالت، المدرسة المعرفية في علم النفس: (الشرقاوي، 1982)

– مبدأ الشكل والأرضية: الشكل هو الذي يسيطر على الادراك، اما الأرضية فهي بمثابة الخلفية للشكل. والشكل يستقطب الانتباه اما الارضية فهي التي يرتكز عليها الشكل.

– مبدأ الاستمرار: والمقصود هنا أنه كلما استمرت المثيرات وقت اطول كلما كان ادراكها أوضح وأسهل بواسطة العقل.

– مبدأ التقارب: وهي ان العقل يدرك المثيرات المتشابهة او المتماثلة لهذا فإن الاستبصار يكتسب خبرة ويتعامل مع المشكلة مثيلاتها.

– مبدا الشمول: كلما كان الشكل الواحد به عدد أكبر من المثيرات كان ساعد في توسع الادراك العقلي له. فالعقل ينتبه للشكل الظاهر أكثر من الشكل المطمور أو للحجم الكبير أثر من الشكل الصغير.

– **مبدا التماثل او التشابه:** عن الادراك العقلي يميل الى إدراك الأشياء المتشابهة أو المتماثلة أكثر من إدراكه للأشياء المختلفة.

القدر المشترك (الحرية المشتركة): في مبدأ الاستمرار كان هناك جسم يستمر ظهور وبالتالي يتم ادراكه. اما في الحرية المشتركة فإن مجموعة أجسام تتحرك مع بعضها في صورة متزامنة وباتجاه واحد مما تعتبر مثير قوي يقوم العقل بتميزه وادراكه.

– مبدأ الاغلاق: عندما ننظر الى جسم غير مكتمل فإن ادراكنا يعمل على اغلاقه كما لو كان مكتملا. (الزيود، 1998م)

التطبيقات التربوية لنظرية الجشطالت:

يجب أن يكون تأكيد المعلم بشكل أساسي على الطريقة الصحيحة، للإجابة وليس على الإجابة الصحيحة بحد ذاتها. التأكيد على المعنى والفهم، إذ يجب ربط الأجزاء دائماً بالكل فتكتسب المغزى، مثلاً تكتسب الأسماء والأحداث التاريخية أكبر مغزى لها عند ربطها بالأحداث الجارية أو بشيء أو بشخص هام بالنسبة للطالب. قيام المعلم بإظهار البنية الداخلية للمادة المتعلمة والجوانب الأساسية لها، بحيث يحقِّق البروز الإدراكي لها بالمقارنة مع الجوانب الهامشية فيها، مع توضيح أوجه الشبه والاختلاف بين المادَّة المُتعلمة الحالية وما سبق أن تعلمه الطالب، ممَّا يساعد ذلك على إدراكها بشكل جيد. تنظيم مادة التعلُّم في نمط قابل للإدراك مع الاستخدام الفعَّال للخبرة السَّابقة، إظهار كيف تتلاءم الأجزاء في النَّمط ككل. تَدريبُ الطالبِ عَلى عَزْلِ نَفْسِهِ إدراكيًّاً عنِ العناصِرِ والموادِّ والظُّروفِ الموقفيَّة، الَّتي تتداخلُ مَعْ ما يحاولُ حلَّه مِنَ المشكلاتِ.

الفرق بين النظرية الجشطالتية والنظرية السلوكية:

النظرية السلوكية:

–التعلم فعل يشترك فيه الانسان والحيوان.

–التعلم هو عملية سلوكية ناتجة عن مثيرات خارجية.

–التعلم يتحقق عن طريق ثنائية مثير / استجابة.

–التعزيز و المكافأة بعد تحصيل المعرفة عامل ايجابي لتحقيق التعلم المستمر .

–كثرة التكرار والخطأ يؤديان الى تحقيق التعلم.

النظرية الجشطالتية:

–الحيوان لا إدراك له وبالتالي لا يعي بما يتعلم عكس الانسان.

–التعلم هو عملية فهم و إدراك.

–يتحقق التعلم عن طريق إدراك الموقف.

–التعزيز الخارجي هو عامل سلبي وإنما الاستبصار هو العامل المحفز للتعلم .

–التكرار الآلي تعليم سلبي لأنه لا يدع مجالا لإبداع المتعلم واجتهاده

أبرز الانتقادات المُوجهة إلى النظرية الجشطالتية

على الرغم من الإنجازات الملموسة التي حققتها النظرية الجشطالتية وتركيزها على مفهوم التعلم بالاستبصار الذي يعتمد اعتمادًا أساسيًا على ذكاء الكائن الحي وقدرته على استيعاب عناصر الموقف المُراد تعلمه، ولكن لا شك أن هناك فرق شاسع بين الاستبصار عند الحيوان وعند الانسان، فالاستبصار يتطلب تنظيم وفهم للعلاقات وهذه هي وظيفة العقل الذي ميز الله به الإنسان دون الحيوان؛ ومن الانتقادات المُوجهة إلى هذه النظرية أيضًا هو عدم وضوح مفهومها حيث أنها تعتمد على قدرة كل فرد، ولا شك أن هذه القدرة مُتغيرة بين مُختلف الأفراد، وتتغير للفرد ذاته من موقف إلى موقف، كما أن العلماء الذين تناولوا هذه النظرية زعموا أن التعلم يعتمد إلى حد كبير على الإدراك إلا أنهم لم يُقدموا الأدلة التجريبية التي تُدعم صدق زعمهم، كما أن هذه النظرية تزعم بأن السلوك البشري يتطلب حدوث إثارة حتى يحدث، وبناءً عليه لا يُمكن وضع معايير وأسس واضحة للقياس.